سبل العبور في شعر صدر الإسلام(*)

د .عبدالله فتحي الظاهر(**)

للعبور في المعاجم العربية معانٍ عديدة يقال: رَجُلٌ عَبْرُ أسفارٍ وَجَمَلٌ عَبْرُ أسفار: قويٌّ عليها[1] ورجل عابر سبيل أي مار الطريق وعبر السبيل يعبرها عبورا: شقها؛ وهم عابرو سبيل، وعبّار سبيل[2] ومن ذلك قوله سبحانه وتعالى (وَلا جُنُباً إلاّ عَابِرِي سَبِيلٍ)[3] والمَعْبَرَةُ: السفينة يُعبر بها النهر والجمع معابر[4].

وعبر الوادي بالكسر (ويفتح) شاطئه وناحيته قال النابغة الذبياني يمدح النعمان:

وَمَا الفرَاتُ إذا جَاشَتْ غوَارِبُه تَرمي أو اذيه العبرين بالزَبَدِ

يوماً بأطيبَ منه سيبَ نافلةٍ ولا يحولُ عطاءُ اليومِ دونَ غدِ

وعبر الطريق عبورا قطعه من عبره إلى عبره[5].

وللرحيل والعبور الحظ الأوفر في الشعر العربي القديم نتيجة لطبيعة حياة الإنسان العربي إذ ان واقعه كان يفرض عليه التنقل من مكان إقامته إلى مناطق أخرى يتوافر فيها الماء والكلأ.

(*) مستل من رسالة الماجستير للطالبة فنن نديم دحام 1421هـ / 2000م بإشراف د. عبدالله فتحي الظاهر.

(**) أستاذ مساعد _ قسم اللغة العربية - كلية الآداب / جامعة الموصل.

(1) المعجم الوسيط: 2 / 586 (مادة عبر)

(2) لسان العرب: 4/ 530 (مادة عبر).

(3) سورة النساء: الآية 43.

(4) الصحاح، الجوهري، حققه احمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين، ط4، بيروت، 1987: 2/ 74.

(5) تاج العروس، الزبيدي: 4 / 376 (فصل العين من باب الراء).

مستل من رسالة الماجستير للطالبة فنن نديم دحام 1421هـ / 2000م بإشراف د. عبدالله فتحي الظاهر.

والشاعر العربي بطبيعة الحال يعمل على تصوير رحلته ورحلة قبيلته من خلال الأبيات الشعرية التي ينظمها، إذ إن هناك علاقة قوية جدا بين الأدب والوجود الاجتماعي وفي ضوء هذه العلاقة الحميمة بين الأدب والوجود الاجتماعي يمكن للمرء ان يعلل أمورا كثيرة أحدها انتشار الرحلة بلونيها: رحلة الظعائن والرحلة على الناقة. وللرحلة على الناقة في أدبنا العربي القديم انتشار واسع كانتشار القبائل في تلك الصحراء أو انتشار الآل والطلول فطبيعة المجتمع البدوي قائمة على النقلة والرعي وحماية مواطن الغيث فكانت حياة الناس إذن مرتبطة بالأرض وكان هذا الارتباط بحكم علاقاتهم الاجتماعية ويوجهها إلى حد بعيد. وكان الأدب يصوغ هذه العلاقات بدقة وأمانة وكانت الرحلة من أهمها.

ولذا فانها شاعت في الأدب حتى أوشكت أن تكون قسيما لمعظم أغراضه فعنى بها الشعراء وصوروها اجمل ما يكون التصوير ونعتوها اصدق ما يكون النعت"[6].

وقد تتنوع أهداف رحلة الشاعر، فقد تكون مجرد تسرية للهم الذي أثارته رؤية الأطلال الدراسة وذكرى الأحبة المهاجرين، أو متابعة أحبته في رحلتهم أو رحلة حقيقية إلى ممدوح طلبا لنواله وهذا النوع هو الذي قدر له الذيوع فيما بعد ظهور الإسلام وفي الرحلة يجد الشاعر نفسه ومظاهر الطبيعة وجها لوجه، ويصور منها ما يرى تصوير متابع دقيق الملاحظة ومن أول ما يصور: الطريق الذي يأخذ فيه هو وناقته في وضوح الطريق وفي عمائه، والصحراء على جانبيه في انبساطها أحيانا وفي ارتفاع جبالها أحيانا أخرى، ثم يصور رفيق سفره الذي

(6) ينظر الرحلة في القصيدة الجاهلية، وهب رومية، اتحاد الكتاب والصحفين الفلسطينين، مطبعة المتوسط ش. م. م، ط1، 1975: 19.

أجهده المسير وأثقله النعاس، ثم يعرج على عيون الماء القليلة، والتي يعرفها حق المعرفة فيمتاح من مائها الآسن لأبله فيشرب منها ما يشرب على كراهية ثم يختم الشاعر حديث رحلته بالحديث عن الناقة. ولئن تحولت صورة الرحلة بعد ذلك إلى نموذج واقعي يصور رحلة الشعر الإسلامي من البادية إلى الحواضر. إلا انها قد حافظت على كثير من العناصر التقليدية من وصف لطبيعة الصحراء، ووعورة مسالكها وقسوة مناخها(7) ولقد سلك الشعراء المسلمون في نظم قصائدهم سبيل القصيدة المكتملة من مقدمة طللية وما يتخللها من غزل ثم الرحلة التي غالبا ما تأتي أسطورية أو تقليدية ثم يعرج إلى غرضه من القصيدة وخير أمثلتنا في ذلك بعض أشعار حسان كالهمزية وبانت سعاد لكعب بن زهير وسواهما، سوى ما كان من بعض أشعار الفتوح والمعارك.

إن سبيل العبور هو المكان الذي انطلق منه المسلمون إلى الأفضل بوصفه محطة مؤقتة وتشمل ساحات القتال، وكذلك السبل بين المدن، والصحارى، والأنهار، والجبال، والوديان... مما ذكره شعراء صدر الإسلام في أشعارهم.

فهي سبل ومراحل للانتقال للأفضل. ولما كانت أغراض الرحلة ووسائلها ومباحثها متشعبة وواسعة لذا فقد رأينا إن ندرس في هذا البحث جانبا يتناول سبل العبور من صحارى وطرقات وانهار، وسكك وأبواب وسواها، من الله التوفيق.

(7) ينظر: الصورة من الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري، دراسة في أصولها وتطورها د. علي البطل، دار الأندلس، ط2، 1401هـ ـ 1981م: 234.

سبل العبور

لقد اختلفت سبل العبور في أشعار صدر الإسلام فهي صحاري، وانهار، وبحار، وجبال، وطرقات وسكك وسواها وسنتناولها بحسب أهميتها ووفرتها في أشعار صدر الإسلام.

الصحارى

ورد ذكر الصحارى والبيد في الشعر العربي بصورة واضحة، وبخاصة من خلال حديثهم عن الرحلة ومشاق السفر، فقد كان الشاعر يقف على الأطلال ويخاطب أصحابه فيتذكر الراحلين ويتحدث عن معاناته خلال رحلته الشاقة إلى الأحبة، وما لقيه من أحبة وصعوبات اما الرحلة في عصر صدر الإسلام فقد كانت على الأغلب لغرض معين أو لهدف سام رحلة مادية حسية كرحلة الهجرة إلى الحبشة ثم إلى المدينة المنورة. أو رحلة عقدية كرحلة الهجرة من الشك إلى التوحيد، أو هي رحلة الجهاد من اجل فتح البلاد وتخليصها من الشرك والعبودية.

ومن خلال الاطلاع على شواهد من شعر صدر الإسلام وجدنا الكثير من الشعراء قد تحدثوا عن رحلاتهم فوصفوها وما عانوه خلالها ووصفوا مشاهداتهم كلها كعب بن زهير يرحل من المدينة فيمثل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيعلن إسلامه وينشد لاميته المشهورة (بانت سعاد) مادحاً ومعتذراً واصفاً رحلته مبتدئاً إياه بذكر سعاد التي هي (هنا) الأمل المنشود، غير أنه أمل بعيد لا يوصله إليه إلا ناقة شديدة غليظة اعتادت قطع المهامة فيقول[8].

(8) شرح ديوان كعب بن زهير:9.

بانت سعاد فقلبي اليوم متبـــول متيم إثرها لم يفد مكبـــــــول
أمست سعاد بأرض لا يبلغهـــا إلا العتاق النجيبات المراسيـــل
ولن يبلغها إلى عذافـــــــــرة فيها على الأين إرقال وتبغيـــل
من كل نضاخة الذفرى إذا عرقت عرضتها طامس الأعلام مجهول[9]

فالأمل واضح في هذه القصيدة إنه أمل في الوصول على رسول الله الذي تفصل بينه وبين الشاعر مسافات شاسعة وما وصفه الناقة بالقوة والشدة إلا ليخبرنا عن ذلك البعد بينه وبين الاستقرار بجانب النبي صلى الله عليه وسلم غير أنه ركب الصعب واجتاز المسافات لإجل بلوغ الأمل ونزع الألم الدفين والترويح عن النفس القلقة للتعبير عن تباريحه أمام النبي الكريم، فقد ظل منذ اشتداد أذاه على النبي والمسلمين يعاني من قلق وضيق فقد أهدر الرسول صلى الله عليه وسلم دمه ولم يكن متكسباً ولا محترف مدح بل كان مسافراً من ظلام التخبط إلى نور الهدى الذي قطع لأجله البيد في رحلة الأيمان، وهو عندما وصف هذه الناقة أراد نفسه، فهو قوي قادر على تحمل الصعوبات والمشاق مثل ناقته التي لا تبالي المشاق لأنها تنشد الوصول إلى الأيمان والنجاة الوصول إلى من سيرشدها إلى الهدى، إنه يعني نفسه بذلك، وهناك شعراء كثيرون ذكروا الصحراء في أشعارهم على أنها إحدى السبل الموصلة إلى غاياتهم فهذا بشر بن ربيعة يقول يوم القادسية:

ألم خيال من اميمة موهنـــــاً وقد جعلت أولى النجوم تغور
ونحن بصحراء العذيب ودوننا حجازية إن المحل شطيـــــر
فزارت غربيا نازحا جل مالـــه جواد ومفتوق الغرار طويـــر

(9) النجيبات: السريعات، المراسيل: النوق اللاتي تعطي ما عندها عفواً، والعذافرة الصلبة والإسراع والتبغيل من أنواع السير.

يتذكر الشاعر وهو في صحراء العذيب محبوبيه اميمة وهو يقطع هذه الصحراء على هدفه السامي، فتح العراق وإسداء الخير إلى أهله، وهذا الجارود بن عمرو العبدي يحدثنا عن رحلته إلى المدينة ليعلن إسلامه بين يدي الرسول صلى الله عليه وسلم وكان نصرانيا سيد قومه، يقول:[10]

يا نبي الهدى اتتك رجـــــال قطعت فد فدا إليك وآلا
وطوت نحوك الضحاضح طرا لاتخال الكلال فيها كلالا
كل دهناء يقصر الطرف عنها ارقلتنا قلاصها ارقـــالا
وطوتها الجياد تجمع فيهـــــا بكماة كأنجـــم تتـــلالا

لقد قطع الشاعر البيد واجتاز المفاوز لأجل الإسلام فلم يثنه التعب وهو يمتطي مع أصحابه النوق النجيبات، ولذلك فهو ينادي نبي الهدى مبشرا بأن رجالا كماة ساروا إليه يبتغون الهدى وقد اجتازوا سبيلين، الأول الصحراء والثاني الضلال إلى حيث النور الذي اشرق في مكة المكرمة، أما الشماخ بن ضرار فيصف رحلة محبوبته (ليلى) كما يتصورها هو، فيذكر الأماكن والمدن والصحارى التي مرت بها قافلتها فيقول[11]:

أتعرف رسما دارسا قد تغيـــــرا بذروة أقوى بعد ليلى وأقفـــــرا
كما خط عبرانية بيمينـــــــــه بتيماء حبر ثم عرض أسطـــــرا
على أم بيضاء السلام مضاعفـــــا عديد الحصى ما بين حمص وشيزرا
سرت من أعالي رحرحان فأصبحت بفيد وباقـي ليلـــها ما تحســـرا
فأضحت بصحراء البسيطة عاصفـا تولى الحصى سمر العجايات مجمرا

(10) طبقات ابن سعد: 7 / 86.
(11) ديوانه: 129.

فالقافلة التي تحمل محبوبته قد مرت بأماكن عديدة وقطعت الصحارى للوصول إلى الهدف السامي، أما النعمان بن بشير فيجوز الصحراء ويصف مشاهداته عبرها وأهمها أسراب القطا[12]:

يجاذبن بالارسان في كل سربخ سوالف كالامساد مدمجة غلبـــا

بصحراء فيفاء تخال بها القطا إذا أدركت فاستجمعت رفضا ركبا

أما واقع بن عميرة فيصف الصحراء التي قطعها من العراق إلى الشام دليلا لخالد بن الوليد في خمسة أيام ولم يعرف عن أحد أنه قطعها من قبل فقال فيه أحدهم[13]:

لله در رافع أنى اهتـــــــدى فوز من قراقر إلى ســـرى

خمسا غذا ماسارها الجيش بكى ما سارها من قبله إنس يرى

إنها صحراء قاتلة من يجازف في اختراقها ولكن الله طوى الأرض للمجاهدين بما مكنهم به من فطنة وتدبر وهي سبيل عبور بارك الله لهم قطعه نحو الجهاد لما حملوه من عيق ايمان وصادق إصرار على الفداء.

وفي رحلة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة أشعار عديدة تصفها وتذكر المناطق التي مر بها، ففي مسيره المبارك ذلك مر بخيمة أم معبد الخزاعية وكانت امرأة جلدة تحتبي بفناء الخيمة ثم تطعم وتسقي من مر بها، فسألاها: هل عندها شيء؟ فقالت: والله لو كان عندنا شيء ما أعوزكم القرى، واشاء عازب... فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى شاة في كسر الخيمة فقال ما هذه الشاة يا

(12) شعره: 79.

(13) أسد الغابة، ابن الأثير: 2/ 196.

أم معبد؟ قالت شاة خلفا الجهد عن الغنم، فقال هل بها من لبن؟ قالت هي أجهد من ذلك، قال:

أتأذنين أن أحلبها؟ قالت نعم بأبي وأمي إن رأيت بها حلبا فاحلبها فمسح الرسول صلى الله عليه وسلم بيده ضرعها وسمى الله ودعا فدرت، فدعا بإناء لها يريض الرهط فحلب فيه حتى علته الرغوة فسقاها حتى رويت وسقى أصحابه حتى رووا ثم شرب وحلب ثانيا حتى ملأ الإناء وارتحلوا، فما لبث أن جاء زوجها فوصفته له قال: إني والله أراه صاحب قريش الذي تطلبه، لقد هممت أن أصحبه ولأفعلن إن وجدت إلى ذلك سبيلاً، وعلا صوت في المدينة من غير أن يروا القائل[14]:

جزى الله رب الناس خير جزائه رفيقين حلا خيمتي ام معبد

هما نزلا بالبر ثم تروحـــــــا وأفلح من أمسى رفيق محمد

ليهن بني كعب مكان فتاتـــــــه ومقعدها للمؤمنين بمرصد

سلوا أختكم عن شاتها وإنائهـــا فإنكم إن تسألوا الشاه تشهد

فالقائل هنا يصف رحلة رسول الله صلى الله عليه وسلم برفقة صاحبه أبي بكر رضي الله عنه الرحلة التي عبر خلالها الرجلان الصحراء بين مكة والمدينة بكل ما فيها من مخاطر، إلا أن الله تعالى كان معهما وأعانهما على اجتياز الأهوال والمخاطر، كما يروي أبو بكر الصديق رضي الله عنه رحلته المباركة تلك مع النبي الكريم صلى الله عليه وسلم وينسب إليه قوله[15]:

(14) الرحيق المختوم: صفي الرحمن المبارك نوري: 2/ 53 والسيرة 2/ 132.

(15) الروض الانف، عبدالرحمن السهيلي: 4/ 218.

قال النبي ولم يزل يوقرنـــي ونحن في سدف من ظلمة الغار
لا تخش شيئا فإن الله ثالثنـــا وقد توكل لي منه بإظهـــار
وإنما كيد من تخشى بـــوادره كيد الشياطين كادته لكفـــار
والله مهلكهم طراً بما كسبـــوا وجاعل المنتهى منهم إلى النار
وهاجر أرضهم حتى يكون لنـا قوم عليهم ذوو عز وانصـــار

ان هذه القصيدة وكما نلاحظ مستوحاة من الآية الكريمة (إن لا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا) فمضمون القصيدة يدور في فلك الآية ويسجل أحداث رحلة الهجرة، ومنها

حتى إذا الليل وارتنا جوانبـــه ومد من دون من نخشى بإستار
سار الاريقط يهدينا وأينقـــــه ينعبن بالقوم نعباً تحت اسـوار
يعسفن عرض الثنايا بعد أطولها وكل سهب رقاق الترب مـوار

ثم يعود ليصف رحلتهم في الليل وكيف تبدو الصحراء في الليل فيها الكثير من الرهبة، ويشيد بالأريقط دليل الرسول صلى الله عليه وسلم في هذه الرحلة وخبريه في الطرقات، ويذكر كيفية ظهور سراقة عليهم فيتوجه الرسول صلى الله عليه وسلم إليه بان يتركهما وله من الله كل خير يناله إلا أنه كرا عليهما، لكن المعجزة الإلهية تظهر فيؤمن سزاقة بالله ويدخل الإسلام قلبه بصدق.

لقد كانت الهجرة رحلة شاقة لكن الله تعالى أيدهم بجنود من عنده وسر لهم الرحلة إلى غايتها إن الهجرة كانت الخيار للمسلمين وليس لهم سواه، يقول عبدالله بن الحارث[16]:

(16) السيرة: 2/ 354.

إنا وجدنا بلاد الله واسعـــــة تنجي من الذل والمخزاة والهون

فكانت الهجرة وكانت النجاة، وفي مثل هذا وأن الهجرة بأمر الله يقول آخر[17]:

وهجرتنا في أرضنا عندنا بها كتاب أتى من خير ممل وكاتب

وهذا نافع بن الأسود يشيد بالمهاجرين ويفاخر برحلة الهجرة والتي تعني ترك بلاد المشركين والابتعاد عن المعاصي والآثام، وترك الأصنام والأعراض عن الدنيا وملذاتها والهجرة إلى بلاد الإسلام والمسلمين والتوجه إلى الله وابتغاء الأخرى ويقرن كل ذلك بالعمال البطولية كونها إحدى هذه الأعمال فيقول[18]:

وحين أتى الإسلام كانوا أئمــة وبادور معداً كلها بالخزائـــم

إلى هجرة كانت سناء ورفعــة لباقيهم فيهم وخير مراغـــــم

فجاءت بهم في الكتائب نصرة فكانوا حماة الناس عند العظائم

ولم تتحقق الهجرة لا شك إلا بعد ان قطع المهاجرون بيدا وصحارى للهدف النبيل. ومن الشعراء الذين ذكروا رحلتهم إلى الرسول صلى الله عليه وسلم عبر الصحراء إلى المدينة عمرو بن سبيع الرهاوي الذي لم يبال بما عانى ليقف بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فيقول[19]:

إليك رسول الله من سرو حمير أجوب الفيافي سملقا بعد سملق

على ذات ألواح أكفلها السرى تخب برحلي تارة ثم تعنـــق

فما لك عندي راحة أو تحلحلي بباب النبي الهاشمي الموفــق

عتقت إذا منحلة بعد حلـــــة وقطع دياميم وهم مـــــؤرق

(17) السيرة: 2/ 356.

(18) الإصابة: 6/ 490.

(19) أسد الغابة 4/ 227.

فهو يعلن انه ظل يواصل السير ليل نهار ويخاطب ناقته فيخيرها بين إيصاله إلى النبي فتعتق وبين سوى ذلك فتهلك، ويسأل مازن بن الغضوية الشفاعة وهو يقطع الصحراء من عمان إلى المدينة المنورة مؤمناً بما جاء به النبي فالشاعر يتحمل مشاق السفر وشدة حرارة الصحاري طعما في النجاة من عذاب الآخرة فهو قد أتى ليعلن إسلامه بين الرسول صلى الله عليه وسلم ويطلب مغفرة الله عز وجل عما ارتكبه من أثام ومعاصي وذنوب ليعود بالظفر.

وكذلك فعل مالك بن نمط إذ جاوز حدود الريف متوجها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال[20]:

إلَيْكَ جَاوَزْتُ سَوادَ الرِّيـفِ فِي هَبَواتِ الصَّيفِ والخَرِيـفِ

مُخَطَّماتٍ بِحِبالِ اللِّيفِ

فهو يعبر الصحاري والجبال ليصل إلى غايته وهي الوقوف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا النمر بن تولب دخل الإسلام وهو شيخ كبير يرحل إلى الرسول صلى الله عليه وسلم لا يثنيه التعب يقول[21]:

إنا أَتَيْنَاكَ وَقَدْ طَالَ السَّفَـرّ نَـقُودُ خَيْلاً ضُمَّراً فِيْهَا ضَرَرْ

نُطْعِمُها اللَّحْمَ إذا عَزَّ الشَجَرْ والخيلُ في إطعامِها اللَّحمَ عَسَـرْ

فهو يؤكد في شعره انه رجل كبير السن من خلال ذكره ان الخيل التي يقودها هي ضعيفة وكأنه يريد ان يشبه الخيل يصاحبها وهذه المسافة الطويلة الشاقة في الصحراء لابد انها سترهقها ولكنه لا يأبه ذلك لأنه يبتغي الوصول إلى ارض النور.

(20) عيون الأثر: 2/ 313، وينظر: البطولة في شعر صدر الإسلام: 31.

(21) شعر النمر بن تولب: 69.

وكذلك فعل ثروان بن فزارة حين قدم على النبي صلى الله عليه وسلم قاطعا البيد بمفازاتها فيقول[22]:

اليكَ رسولَ اللهِ خبَّتْ مَطِيَّتي مَسَافةَ أرباعٍ تروحُ وتَغْتَدي

فالشاعر لا يهتم لهذه المسافات الطويلة التي يقطعها على ظهر مطيته في الصحراء لأنه سينال برحلته هذه الفوز وهذا زمل بن عمرو العذري الذي هاجر مع وفد في رحلة إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليعلنوا إسلامهم فيكرمهم، يقول[23]:

اليكَ رسولَ الله أعْمَلْتُ نَصَّها أكَلَّفُها حَزناً وقوزاً من الرملِ

لأنصُرَ خيرَالناسِ نصراً موزّراً وأعْقِدَ حَبْلاً من حَبَالِكَ في حَبْلِي

وأشهدُ أنَّ اللهَ لاَ ربَّ غيرُه أديِنُ بِهِ مَا أثْقَلَتْ قَدَمِي نَعْلِي

انها الرحلة التي اختارها لنفسه ولقومه، اجتازوا فيها كل المتاعب ومروا على الكثبان من اجل هدف سام وليس له فيها من الدنيا إلا البلغة ولكن نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت أقصى غاياته وشهادة الحق أسمى هدف يحيا من اجله وشهادة ان لا اله إلا الله ستبقى ملازمة له مادام حيا[24].

الجبال

لقد اقترن ذكر الجبال في أشعار صدر الإسلام بذكر الصحراء ذلك انها شوامخ راسيات، تبعث الآمال في نفوس قاطعي هذه الصحاري الجرداء المقفرة

(22) أسد الغابة: 1/ 282، والإصابة: 1/ 198. للعسقلاني (852هـ). مكتبة المثنى ـ بغداد، ط1 (سنة 1328هـ) مطبعة السعادة بمصر.

(23) أسد الغابة: 2/ 259 ، الإصابة: 3/ 11.

(24) ينظر: الطبيعة في شعر صدر الإسلام: 37.

الخالية إلا بعض النباتات الشوكية القادرة على تحمل هذه الظروف الصعبة للحياة والجبال إحدى الرموز التي تدل على الشموخ والثبات إلا انها كانت في الغالب دائمة الحركة لتعمل على تصوير الصراع بين الحق والباطل لان الشعراء المسلمين قد اسبغوا عليها مشاعرهم وجعلوها تشارك المشركين الرهبة من المسلمين، سأل جبريل عليه السلام الرسول صلى الله عليه وسلم ان يطبق على أهل مكة الاخشبين[25] ان شاء بأمر الله سبحانه وتعالى ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم يتوجه إلى الله سبحانه وتعالى ان يهدي كل من يسكن ما بين هذين الاخشبين إلى طريق الإيمان والصلاح وشاءت إرادة الله سبحانه وتعالى ودخل المسلمون مكة فاتحين عن طريق (كداء)[26] كما قال حسان[27]:

عَدِمْنَا خَيْلَنَا إنْ لَمْ تَرَوْهَا تُثِيرُ النَّقْعَ مَوْعِدُها كَـداءُ
يُبارينَ الأعنَّةَ مُصَعِّـداتٍ على أكتافها الأسلُ والظماءُ
تَظَلّ جيادُنا متمطـرات تلطّمهنّ بالخُمِر النساءُ
فإما تعرضوا عنا اعتمـرنا وكانَ الفتحُ وانكشفَ الغطاءُ
والا فاصبروا لجلادِ يـومٍ يعزّ الله فيه من يشاءُ

فقد توقع حسان ان يكون دخول الجيوش الإسلامية من باب كداء وفعلا صدق توقعه وانكشف الغطاء عما وعد الله نبيه صلى الله عليه وسلم وكداء لا شك الثنية العليا مما يقابل جهة مكة العليا وهي ارض وعرة أشبه بالجبلية منها بالسهلية.

وهذا عمرو بن سالم يقص على الرسول صلى الله عليه وسلم الدمار الذي

(25) الاخشبان: جبلان في مكة.

(26) كداء: الثنية العليا بمكة.

(27) ديوانه: 71 وشرح ديوانه: 60.

لحقهم بهجوم بني بكر وقريش عليهم واتخاذهم من كداء مرصدا لهم فقال[28]:

إنَّ قُريشا أخلفوكَ المَوُعِـدا ونـَقـَضـُوا ميثاقـَـكَ المـُؤَكـَّدا

وَجَعلوا لي في كداءٍ رَصَـدا وزَعَموا أن لـَستُ أدعوا أحدا

وهم أذلّ وأقلُّ عـــــــددا وهم بيتونا بالوتير هُجَّـــــدا[29]

فقتلونا رُكـَّعا وسُجَّدا

فلـم يفـدهم كـداء ان اعتلـوه راصـدين يبتغـون الإيقـاع بالمسـلمين لان إرادة الله أوقعت بهم فانتصر المسلمون. اما زيد الخيل الطائي فانه يصف حال الجيش الذي كان معه عندما ساروا في رحلة إلى جبل (مقالع) لملاقاة الأعداء وكان النصر حليفهم فيقول[30]:

بني عامرٍ هل تـَعْرِفونَ إذا غـَدَا أبو مِكْنـَفٍ قـَدْ شـَدَّ عَقْدَ الدَّوَابـِرِ

ونـَحنُ هَزمنا جمعكُمْ بمتالـــعِ ففاءَ ولـَمْ يَسْلـَمْ على شـَرٍّ طائِـرِ[31]

قـَتـَلْنا غـَنـيًّا ً يومَ سفح مُحَجَّـرٍ مجاهدةً نفسي فِداءُ المجاهـــرِ[32]

فهو يفاخر بنفسه وبني قومه كونهم أقوياء استطاعوا النصر على أعدائهم في الجبال. وهو أيضا في قصيدة أخرى يتحدث عن إحدى رحلات القبيلة فيذكر فيها الجبال التي اجتازوها في طريقهم وكذلك التي نزلوا فيها فيقول[33]:

(28) رحمة للعالمين، القاضي محمد سليمان المنصور فوزي، تعريب: د. مقتدى حسن ياسين الأزهري الدار السلفية، بومباي ـ الهند، ط1، 1989م ـ 1410هـ، 128/1، السيرة: 392/2.

(29) الوتير: لسم ماء بأسفل مكة لخزاعة.

(30) ديوانه: 65.

(31) مقالع: جبل وعنده ماء.

(32) محجر: جبل في بلاد طيء.

(33) ديوانه: 48.

نـزَلنا بينَ فيْدٍ والخِلافـــي بِحيٍّ ذي مُدارأةٍ شديـــدِ[34]

فَسِيري يَاعَدِيّ ولا تُراعي فَخُلّـي بَيْنَ كرملَ فالوحيدِ

وسِيري إذا أردْتِ إلى سُمَيرٍ فَعُودِي بالسوائِلِ والعُهُودِ[35]

فنراه يخص بالذكر الجبال التي مر بها في رحلته هذه والمناطق التي تتخلل هذه الجبال:

والعباس بن مرداس قد ذكر رحلته إلى مكة فذكر أهم جبالها وهما جبلا الاخشبين فيقول[36]:

وَوَجَّهْتُ وَجْهي نَحْوَ مَكَّةَ قَاصِداً وَتابَعْتُ بينَ الأخشبينِ المُبارَكا

فقد خص الاخشبين كونهما من أهم الجبال المحيطة بمكة فهي تقع على طريق السائر إلى مكة.

اما حسان بن ثابت فقد وصف جيش المشركين وشبهه بجبل حراء في قوتهم فيقول[37]:

عرفتَ ديارَ زينَبَ بالكَثِيبِ كَخَطِّ الوَحْي في الرَّقِّ القَشِيبِ

تَعَاورها الرِّياحُ وَكلُّ جَوْنٍ[38] مِنَ الوَسْمِيِّ[39] مُنْهَمِرُ سَكُوبِ

وَخَبِّرْ بالذي لا عَيْبَ فيه بِصِدْقٍ غَيْرَ إخْبَارِ الكَذُوبِ

---

(34) فيد: ماء باجا أحد جبلي طيء.

(35) سمير: اسم جبل في بلاد طيء.

(36) ديوانه: 93.

(37) ديوانه، سيد حنفي: 134، السيرة: 639 ـ 640.

(38) الجون: السحاب الأسود.

(39) الوسي: مطر أول الربيع، سمي بذلك لأنه يعم الأرض بالنبات.

بما صَنعَ المَلِيكُ غدَاةَ بَــدْرٍ لَنا في المشركينَ مِنَ النَّصِيـبِ
غدَاةَ كأنَّ جَمْعَهُمُ حِـــــرَاءٌ بَدَتْ أركانُهُ جنحَ الغُـــــرُوبِ
فلاقيناهُم منَّا بِجَمْـــــــــعٍ كَأُسْدِ الغابِ مِنْ مُرْدٍ وشيـــــبِ

فهو يفتخر بنصر المسلمين في بدر وكان المسلمون اقل عددا وعدة اما المشركون فكانوا في قوتهم وكثرتهم كجبل حراء عندما تبدأ الشمس بالمغيب يمتد ظله فيبدو الجبل وظله جرما عظيما يحتل مسافة واسعة وقد استخدم الشاعر أسلوب التشبيه في قوله (كأسد الغاب) مستعينا بأداة التشبيه (الكاف) والمشبه والمشبه به على ساحة هي مكان لصراع الإيمان والكفر وتوكيد لنصرة كفة الإيمان على الرغم من سعة تلك الساحة.

الوديان

الوادي مرتع مهم ومهبط العربي من كل ارض سواه، لخصوبته في الأغلب وكونه ملتقى القوافل أو محطات الملتقى وتكون فيه مراكز القوى وتعقد على صعيده لقاءات في شتى شؤون الحياة لذلك فقد اكثر الشاعر العربي من ذكر الوديان، من ذلك قول الشماخ بن ضرار يتذكر محبوبته (ليلى) التي رحلت عنه ويورد الأماكن التي مرت بها[40]

ألا ناديا أظْعَانَ لَيْلى تُعَـــــرِّج فَقَد هِجْنَ شَوْقاً لَيْتَهُ لَمْ يُهَيَّجِ
صَبَا صَبْوةً من ذي بِحارٍ فجاوزت إلى آل ليلى بَطنِ غولٍ فَمُنْعَجِ[41]

(40) ديوانه: 73.

(41) منعج: ولد يأخذ بين جعفر أبي موسى.

فهو ينادي القافلة التي تسير ليلى معها بأن تعرج في طريقها على دياره ليتمكن من رؤيتها ولكن القافلة تسير في طريقها مارة في وديان عديدة منها منعج.

وهذا العباس بن مرداس يصف كيف اتخذت (ام مؤمل) من (بطن العقيق) في الحجاز مصيفا لها ترحل إليه لتقيم فيه مدة ثم تعود إلى مكان أقامتها الأصلي[42].

تَقَطَّع باقي وَصْلَ أُم مؤملٍ بِعاقبْةٍ واستبدلت نيةٌ خَلَفـــا
خَفافيةٌ بَطْنُ العَقيقِ مَصِيفَها وتَحْتَلُّ في البادينَ وجْرَةَ فالعُرْفا

فالوادي على هذا يصح ان يكون مصيفا في بيئة تعج بالرمال وحر الصحراء وتشتكي فيها الناس اغلب الأوقات وهج الهاجرة ولهب الصيف.

اما كعب بن زهير فيقول وهو يقطع وادي مكة قاصدا نصرة هذا الدين – دين الإسلام – وذلك في يوم الفتح[43]:

فَجِزْنا بَطْنَ مَكَّةَ وامتَنَعْنا بِتَقْوَى الله والبيضِ الخِفَـــاف

فهو قد تفاخر بهذا الاجتياز لأنه كان اجتيازا صعبا، اجتيازا لأرض قفراء، ثم لواد غير ذي زرع بصدور عامرة بالإيمان ممتعة بتقوى أولي الألباب وكان اجتيازهم هذا لغاية هي رفع كلمة التوحيد، ولانهم كانوا موقنين بأنهم يبذلون أرواحهم من اجل الفوز برضا الله سبحانه وتعالى، قال عز وجل

(42) ديوانه: 88.

(43) شرح ديوان، كعب بن زهير: 246، وينظر: الإصابة: 1/ 143، وينظر: الطبيعة في شعر صدر الإسلام / 38.

(وَلاَ يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلاَ كَبِيرَةً وَلاَ يَقْطَعُونَ وَادِياً إِلاّ كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)[44].

وبقي المجاهدون ينصرون الله بكل ما يمتلكونه من قوة في الدفاع عن دين الله ورسوله ويسجلون أروع الصور في هذا الدفاع مُضَحِّينَ بأرواحهم من اجل إعلاء كلمة الله في أصقاع العالم، فهذا العباس بن عبدالمطلب يغادر عرسه إلى الجهاد يوم حنين فَيُصَبِّر نفسه عليه ويرسل بنفثات صادقة، يفاخر بها بإقدامه وشجاعته وصبره على الشدائد التي تزلزل الأبطال، إلا ان اغلب المواقف التي يذكرونها هي مواقف الإقدام والشجاعة، اما مواقف الأدبار عن المعركة والتخلي عن الدفاع فانها قليلة جدا بل نادرة لأنهم ما فتئوا ان ارتدوا على أعدائهم بعد لحظة من لحظات الضعف البشري، مكبدينهم اكبر الخسائر ومنتصرين عليهم أروع الانتصارات، وهذا ما حدث يوم حنين حين أدبر جل المسلمين، وطفق الرسول يركض بغلته قبل الكفار والعباس آخذ بزمامها يكفها وينادي يا أصحاب السمرة، فإذا بهم يعودون إلى القتال قال العباس: فو الله فكأن عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على أولادها فقالوا: يا لبيك يا لبيك...[45] واخذ العباس يقول[46]:

ألا هَلْ أتي عرسي مِكرّي ومَقْدِمي بِوَادِي حُنَيّنِ والأسِنَّةُ تُشْرِعُ
وَقُولي إذا ما النَّفْسُ جاشَتْ لَها: قِدِّي وهامَ تُذَهْدِي بالسيوفِ وأدرعُ
وكيفَ رددتِ الخيلَ وهي مُغِيرَةً بزوراء تَعطي في اليدين وتَمْنَعُ

(44) سورة التوبة: آية 121.

(45) صحيح مسلم: 5/ 167.

(46) الاستيعاب: 813/2، ولحملة البصرية: 1/ 4 . لصدر الدين بن أبي الفرج بن الحسين البصري (ت 659هـ) عنى بتصحيحه ولتعليق عليه د. مختار الدين احمد، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية: حيدر اباد الدكن، 1383هـ ـ 1964.

نَصَرْنا رسولَ الله في الحربِ سَبْعــــةً وقد فَرَّ مَنْ قد فَرَّ عَنْه فأقشــــعوا[47]

وثامِنُنا لاقى الحِمامَ بســــــــــــيفِهِ بِما مَسَّهُ في الله لا يَتَوَجَّــــــــــعُ

وهكذا نرى هذا الفارس الشجاع وقد سجل مع من نصره من المسلمين أروع صور البطولة والشجاعة والأقدام، فقد فاز والذين معه برضا الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ومحبتهما قال سبحانه وتعالى (وَكَأيِن مِن نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهِنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا استَكَانُوا واللهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ)[48] وكان مسرح هذه المعركة واديا سجل المسلمون على صعيده ذلك النصر.

الأنهار والبحار

لم يكن الإنسان العربي في عصر ما قبل الإسلام يعرف عن الأنهار والبحار إلا القليل وذلك بسبب طبيعة المكان الذي كان يحيط به فالجزيرة العربية وكما هو معروف صحراء لم يتوافر فيها الأنهار، بل المياه فيها شحيحة قليلة يعتمدون فقط على الآبار والغدران والوديان وما سالت من مياهها. اما في شعر صدر الإسلام فقد كثر ذكر الماء من بحار وأنهار وفق التصور السلامي لورودها في القرآن الكريم في آيات عديدة فهذا النعمان بن بشير يذكّرنا بقدرة الله سبحانه وتعالى في مرج

(47) النبيتان الأخيران في عيون الأثر 2/ 370.

(48) سورة آل عمران، آية: 146.

ماء النهر إلى البحر فلا يختلطان ولا يبغي أحدهما على الآخر[49] وذلك من دلائل عظمته جل وعلا فيقول[50]:

تَبَارَكَ ذو العرشِ الذي هو أيَّـــدا لَنَا الدِّين واختارَ النبيَّ مُحَمَّـــدا
مَرَجْتَ لَنَا البحرينِ بَحْراً شَرَابهُ فُرَاتٌ وبَحْراً يَحْمِلُ الفُلْكَ أسْوَدا
أُجاجاً إذا طَابَتْ لَهُ ريحُهُ جَـرَتْ بِهِ وتَراها حينَ تَسْكُنُ ركَّـــدا

فهو يختصر في ثلاثة أبيات حديثا طويلا عن النهر والبحر، عن الماء العذب والماء المالح وعن الرحلة على البحر حيث تسير فيه السفن حيث تشيد الرياح، وترسو حين تسكن، وهو يستمد أبياته تلك من قوله سبحانه وتعالى (وَهْوَ الذَّي مَرَجَ البَحْرَينِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذا مِلْحٌ أُجَاجٌ)[51] وقوله سبحانه وتعالى (وَمِنْ آياتِهِ الجَوَارِ فِي البَحرِ كالأعْلاَمِ، إنْ يَشَأ يُسْكِنُ الرِّيحَ فيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ)[52].

وهذه السفن بالطبع هي الوسائل التي اتخذها الإنسان للرحلة والعبور إلى المناطق البعيدة التي تفصلها عنه تلك البحار أو الأنهار ولقد جاء الشاعر بصورة جميلة من طباق ما سخره الله سبحانه وتعالى من أنعم.... ماء فرات هو عماد الحياة يجري في الأنهار ويمتح في الآبار وآخر زاخر تجري عليه المواخر في البحار... مياه ملح، وفي كُلٍّ نعمة هي من انعم الله ففي قوله (مرجت لنا البحرين)

(49) ينظر: في ظلال القرآن سيد قطب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3: م6/ ج22/ 117 وما بعدها.
(50) شعره: 94.

(51) سورة الفرقان، آية: 53.
(52) سورة الشورى، آية: 32 ـ 33 .

أراد النهر والبحر وذلك على سبيل التغليب المعروف في أساليب العربية الأول ماء فرات، والآخر بحر يحمل الفلك ماؤه أُجاج ووصفه بالسواد لسعته وعمقه.

وقريب من هذا المعنى قوله أيضا[53]:

كُلُّ شَـيءٍ سِوَى المَـليك يَبيدُ لا يَبيدُ المُسَبَّحُ المَحْمودُ

وَلَـهُ الجَّارياتُ في لـُجُجِ البَحْرِ فمِنـْها مَوَاخِرٌ وَرُكـــودُ

فقد استخدم أسلوب طباق السلب في البيت الأول لتوكيد ما جاء في البيت التالي.

وقد اتخذ المجاهدون الأولون الأنهار وسيلة للوصول إلى تلك المناطق النائية، فهذا مالك بن عامر يفتخر بأنه أول من عبر دجلة يوم المدائن، وانه صاحب الأجر في إقدامه طليعة للقوم إلى المدائن فيقول[54]:

إمضوا فإنَ البحرَ بحرٌ مَأمْوُرٌ والأوّلُ القَاطِعُ مِنـْكُمُ مَسدورُ

فهو يشد من أزر المجاهدين وبحثهم على ركوب البحار والأنهار لان فيها نصر والثواب إذ لم يكونوا معتادين على ركوبها والتعرض لمخاطرها، فالرهبة من البحر كان يهز قلوبهم ونفوسهم، ولكن الله سبحانه وتعالى انزل السكينة والطمأنينة لأرواحهم فركبوا البحر وعبرو إلى تلك الأماكن وحرروها من ظلام الشرك وادخلوا نور الإسلام إليها.

اما عفيف بن المنذر فهو يؤكد حالة عاشها مع المجاهدين بعبورهم الماء شاهدين بتأييد الله إلى حيث الهدف السامي فيقول[55]:

---

(53) شَعرَه: 85.

(54) أسد الغابة: 5/ 30.

ألم تـرَ أنّ الله ذلّل بحـــرَه وأنزلَ بالكفارِ إحدى الجلانـــسِ
دَعَوْنـا الذّي شَـقَّ البِـحارَ فجاءَنا بأعجبِ من فلَقِ البِـحَارِ الأوانسِ

وهـو كمـا ملاحـظ متـأثر بآيـات القـرآن الكـريم إذ اسـتوحى هـذه الأبيـات من الآية القرآنية التي يذكر فيها سبحانه وتعالى كيف جاوز بموسى وقومه البحر ونجّـاهم مـن القـوم الكـافرين قـال سـبحانه وتعـالى (فـَأوحَيْنا إلـى مُوسـىَ أن اضـْرِب بـِعَصَاكَ البَحْـرَ فـَانفـلَـقَ فـكـَانَ كـُلَّ فِـرْقٍ كـَالطـَوْدِ العَظِـيمِ. وأزْلـَفـْنا ثـَمَّ الآخـَرِينَ وَأنـْجَيْنا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أجْمَعِينَ...)[56].

ولم يكتف الشعراء بالمفاخرة بعبور الأنهار والبحار وانما جعلوا البحر أو النهر يفتخر مجازيا بعبور الجيش الإسلامي من خلاله فهذا أبو مفزز الأسود بن قطبة يخاطب دجلة ويبشرها بان الله قد باركها بنزول المجاهدين في حماها واجتياز مائها فيسألها ان تشكر الله سبحانه وتعالى صاحب المن والعطايا إذ يقول[57]:

يا دَجلَ إنّ الله قد أشجاكِ
هذي جنودُ اللهِ في قراكِ
فلتشكري الذي بنا حاباكِ
ولا تـَروعِي مُسلِماً أتاكِ

فهو يخاطب النهر ويطلب منه ان لا يُرَوِّع المسلمين لأنه وكما هو معروف بـأن الإنسـان العربـي السـاكن فـي الجزيـرة العربيـة لـم يكـن يعـرف الأنهـار والبحـار لـذلك فهـم عنـدما شـاهدوه فزعـوا منـه ومـن أهوالـه ولكـن الله سـبحانه وتعـالى انـزل

(55) تاريخ الطبري: 3/ 311، وفتوح البلدان، البلاذري، راجعه وعلق عليه: رضوان محمد رضوان، الكتب العلمية ومؤسسة جواد، بيروت، 1978: 96.

(56) سمرة الشعراء، آية: 63 – 65.

(57) شعراء إسلاميون: 124، وينظر: الطبيعة في شعر صدر الإسلام: 46.

الطمأنينة في قلوبهم واستطاعوا اجتياز العديد من الأنهار التي كانت خير معين لهم للوصول إلى البلاد الأخرى ونشر الدين الإسلامي فيها لذلك نراهم صنعوا السفن والمراكب وسيلة لعبور هذه البحار والأنهار.

الطرق والسبل

سلك المسلمون طرقا شتى في تحركاتهم وسجلوا كل حركاتهم وما لاقوه في سفراتهم على تلك السبل بل وصفوا معارك الاوابد وهم يجتازون من مكان إلى آخر ومما جاءنا من شعر ذكرت فيه بعض تلك السبل كلمة للعباس بن مرداس يصف سبيل المناقب وهو ما يصل بين الطائف ومكة فقد حبس هو وجماعته من المجاهدين على ذلك السبيل لذلك، فهو يقول[58]:

يَاأَيُّهَا الرَّجُلُ الذي تَـهْوَى بِـــهِ وَجْنَـاءُ مَجمَـرَةَ المنَـاسِمِ عِرْمِسُ

ولقد حُبِسْنَا بالمنَـاقِب مَحْبِساً رَضِـيَ الإلهُ بِـهِ فَنِعْمَ المَحْبَـسُ

فهم راضون بحكم الله سبحانه وتعالى وقضائه لأنهم موقنون بأن ذلك ابتلاء منه سبحانه وتعالى وهو اختيار لهم ولقوة إيمانهم بالصبر على الشدائد. اما الشاعر معن بن أوس فهو يذكر مناطق عديدة في أبيات له كان قد مر بها وهو يخصص ذكر طريق هو (طريق الجفر) الذي كان من المفروض ان يسلكوه ليصلوا إلى المناطق التي يبغونها إلا ان الهداة الذين كانوا معهم أبعدوهم عن طريق الجفر بدعوة ان هناك طرق غير هذا الطريق ايسر واسهل فيقول[59]:

(58) ديوانه: 72.

(59) ديوانه 89.

أرَادَتْ طـَرِيقَ الجَفْرِ ثُمَّ أضـلَّـها هُداةٌ وقالوا بَطْنُ ذي البئرِ أيْسَـرُ
وأصبح سَعْدٌ حيثُ أمسَتْ كأنَّـــهُ بَرَائِغـَةِ المـَمْرُوخِ ذِقٌّ مُقَيَّـــــرُ(60)
فما نـَوّمَتْ حتى ارتـَمَى بـِنِقالِهَـــا منَ الليلِ قـُصْوَى لابَةٍ والمـُكسَّـرُ(61)
تـُساقِطَ أولادَ التـَّنـَوِّطِ بالضـُّحَـــا بَحَيْثُ يناصِي صَدْرَ بُحْرَةَ مُخْبِرُ

فرحلته كانت في ذلك الطريق الذي اتخذوه مسلكا لهم للوصول إلى المكان الذي ينشدونه.

(60) المروخ: موضع ببلاد مزينة.

(61) المكسر: موضع بلاد مزينة.

Abstract

Routes of Journeying in Early Islam Poetry

Dr. Abdulla Fathie Al-Daheer *(*)*

In Arabic lexicons there are many uses of 'journeying' like 'wayfaring man' and 'passer-by' as well as the Quranic use 'And those with impure bodies (for prayer) except for those journeying'. It was natural for the Arab poet to describe his journey and that of his tribe in his poems due to the close link between literature and society. In the light of this link, one can explain many things one of which is journeying whether on she-camels or other beasts of burden-the former being wide-spread in use respective to the spread of Arab tribes in the desert.

Routes of journeying were many with the desert as the most important one-the desert whose dwellers and those traversing it described it in detail with all the hardships they suffered in it. The mountains also figured in their poems as they were described very delicately and beautifully, Added to these is the description of valleys, rivers and seas, and the present paper is but a summary of the poetic images of those ways and routes in Early Islam poetry.

(*) College of Arts / University of Mosul.